وجدها اخذها وعليه بالانصاف وترك التقليد واتباع الدليل فكل احد
يخطئ ويصيب الا من شهدت له الشريعة بالعصمة وهو النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشافعي في كتاب اختلاف الحديث انبانا سفيان عن عمرو بن دينار
عن سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل زيارة البيت
وبعد الجمرة قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
هاتين لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احق قال الشافعي فترك سالم قول جده عمر في امامته وقبل قول
عائشة وان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وذالك الذي يجب عليه وصنع
ذالك الذين بعد التابعين قلت ومازال الاكابر الصحابة مثل ابي بكر
الصديق ومن بعده يخفى عليهم شيء من السنة كميراث الجدة وتوريث
المرأة من دية زوجها ووضع اليدين على الركبتين في الصلاة خفي الاول
على ابي بكر والثاني على عمر والثالث على ابن مسعود حتى نبههم على ذالك
غيرهم ولذالك امثلة عجيبة ومن العجب ان كثيرا منهم اذا ورد على مذهبه
اثر عن بعض اكابر الصحابة يقول مبادرا بالاحياء والحشمة مذهب الشافعي
الجديد ان قول الصحابي ليس بحجة ويرد قول ابي بكر وعمر ولا يرد قول
ابي اسحاق والغزالي ومع هذا يرون مصنفات ابي اسحاق وغيره مشحونة
بتخطئة المزني وغيره من الاكابر فيما خالفوا فيه مذاهبهم فلا تراهم
ينكرون شيئا من هذا فان اتفق ان يسمعون احدا يقول اخطأ الشيخ
ابو اسحاق في كذا بدليل كذا وكذا انزعجوا وغضبوا ويرون انه ارتكب كبيرا
من الاثم فان كان الامر كما ذكر وان الذي ارتكبه ابو اسحاق اعظم فما بالهم
لا ينكرون ذالك ولا يغضبون منه لولا قلة معرفتهم وكثرة جهلهم بمراتب

السلف

السلف **فصل** قد تقدم ان الشافعي بنى مذهبه بناء محكما وذالك
انه كان اعتماده على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والنظر الصحيح من
الاجتهاد الراجع الى الكتاب والسنة وترجيح اشبه المذاهب بالكتاب والسنة
وهذا هو الاس الصحيح القوي الذي يتم البناء عليه الا انه قد يعرض له ما
يعرض لغيره من البشر ممن ليس بمعصوم من الغفلة والنسيان
فاحالنا بصريح قوله على ان ما يصح من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو مذهبه
فلم يترك لعائب عيبا ولا للمتنقص من حساده انتقادا فرضي الله عنه
ولهذا قال بعض العلماء لولا الشافعي لغيره اصحاب الرأي ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الفصول التي ذكرناها فصول حسنة
كثيرة الفوائد مجموعة من عدة مصنفات ينبغي لكل من يعتني بالعلم
النظر فيها والاطلاع عليها وقد رأيت ان اختمها بفصل من اهمها
واجلها واعمها نفعا واولاها ذكرا وهو ما اعتنى ببيانه الامام ابو
حامد الغزالي رحمه الله في اول كتاب الاحياء من فضح اهل العلم
وبيان العلوم النافعة والتحذير من العلوم الضارة حيث قال
ادلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم
الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغواهم
الطغيان واصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا
والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في اقطار
الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم الا فتوى حكومة يستعين بها
القضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام او جدل يتدرع به طالب
المباهات الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوصل به الواعظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)